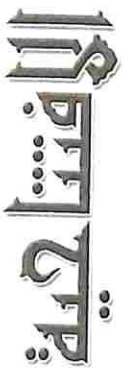

أمة التحديات

ليس يغيب عن أذهاننا أن المادة الأولى من نظام رابطة الأدب الإسلامي العالمية تنص على " الالتزام بالبعد عن الصراعات السياسية والحزبية".. ولكننا كتبنا أكثر من مرة أن هذه المادة لا تعني وقوف الرابطة موقفاً سلبياً أمام الأخطار التي تهدد الأمة في وجودها أو مصيرها أو دينها .

وها نحن أولاء نرى أقطار العالم العربي جمعاء ، وقد وُضع كل قطر منها بين المطرقة والسندان . فأما المطرقة فهي دولة إسرائيل ، ومَنْ وراء إسرائيل . وأما طرفا السندان فهو تخلفُ العالم العربي تخلفاً أورث الداء وأمكن الأعداء ، واستفحالُ الخلاف والشقاق على مستوى الدول والشعوب والفرق والأحزاب والمذاهب والجماعات، حتى أصبح بأس الأمة بينها شديداً ، وشغلت بنفسها عن الإعداد لدفع العدوان عنها ، ولرفع مستواها إلى معركة المصير التي لابد أن تخوضها .

ومن هنا كان على هؤلاء جميعاً أن يضعوا نصب أعينهم ذلك المثل الذي سرى عبر القرون وتناقلته الأجيال : " إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض " . وأن يتفكر الذين هم في غمرة من السهو أو اللغو أو اللهو - وما أكثرهم - في أن الخطر المتربص بهم جميعاً لن ينجو منه أحد من اللاهين أو المتشاغلين أو المتخاصمين ، ممن يظن أن هناك جبلاً سوف يعصمه من الغرق .

ومع ذلك نقول : إن الأمة الإسلامية هي " أمة التحديات " في تاريخها الطويل . وسوف تخرج بإذن الله من تحديات هذا العصر الذي تعيش مآسيه ، عندما تفعل كما فعلت من قبل ، إذ كان المسلمون كلما بلغ السيل الزُبى ، واستحكم اليأس والذل، لجؤوا إلى دينهم الذي هو عصمة أمرهم فأمدّهم بالقدرة على دفع التحدي الذي يجابههم ، مهما كان شأنه ، ومهما تطاول أمده .

ذلك أن الإسلام سوف يحيل فرقتهم وحدة ، وضعفهم قوة ، وتخاذلهم صبراً وجلداً ، فهُمْ هُمُ القوم الذين قال فيهم الفاروق عمر - رضي الله عنه - " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله " ، وهم أولى الناس بالتفكر في قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

رئيس التحرير